

الوافي في الوفيات

وكتب إليّ ونحن بالقاهرة : .

أيا فاضلاً ساد الورى بفضائلٍ ... تناهت فما أضحى لهنّ - عديل .
تقمّمت ثوب العلم والحلم والندى ... فأنت صلاح للورى وخلييل .
ولست خليلاً بل خليجاً لواردٍ ... غلظت فسامحني فنيلك نيل .
فكتبت أنا جوابه : .

أيا ابن أبي الخوف الذي أمنت به ... طرائق نظمٍ واستبان دليل .
لقد فتّ غايات الأولى سبقوا إلى ... نهايات فضلٍ ما إليه سبيل .
فأنت على هذا الزمان كثير ... ورأيك في النظم البديع جميل .
؟؟؟؟؟ ابن الحاجبي المصري .

أحمد بن محمد شهاب الدين المعروف بالحاجبي . شاب جندي رأيتَه بالقاهرة في سوق الكتب
سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة وأنشدني من لفظه لنفسه : .

أقول شبيّه لنا جيد الرّشا ترفاً ... يا معمل الفكر في نظمٍ وإنشاء .
فظلّ يجهد أياماً قريحته ... وشبيّه الماء بعد الجهد بالماء .
وبلغني عنه مقاطيع رائقة وأبيات رائعة منها قوله : .
مالوا بغير الراح أغصانا ... والتفتوا يا صاح غزلانا .
واحتملوا في الخصر لما مشوا ... في عقود الرّمل كئبانا .
غيد حلت أفنان أوصافهم ... هذا الذي واّ أفنانا .
في وجه كلّ منهم روضة ... حوت من الأزهار ألوانا .
يقول لي لين تثننّ عليهم ... ضلّ الذي بالرمح حاكبانا .
هب سنّه يغزو كألحاطنا ... فهل رأيت الرّمح وسنانا .
أشكو إليهم تعباً من جفاً ... صيّرني في الليل سهرانا .
قالوا أترجوه راحةً في الهوى ... لم يزل العاشق تعباننا .
ولا تكن ذا طمع في الكرى ... إنّنا فتحنا لك أجفانا .
ولما سمع قولي : .

قالت لأيري وهو فيها ضائعٌ ... كالحبل وسط البئر إذ تلقيه .
قد عشت في كُس كبير قلت ما ... كذبت لأنّ الكاف للتشبيه .
قال هو مختصراً : .

ربّ صغيرٍ حين ولّفته ... أيقنت لا يدخل إلاّ اليسير .
ألفيته كالبئر في وسعه ... حتى عجبنا من صغيرٍ كبير .
وكذا لما سمع قولي : .
يا طيب نشرٍ هبّ لي من أرضكم ... فأثار كما من لوعتي وتهتكى .
أدّى تحيتكم وأشبهه لطفكم ... وحكى شذاكم إنّ ذا نشر ذكي .
قال هو : .
لا تبعثوا غير الصّبا بتحيةٍ ... ما طاب في سمعي حديث سواها .
حفظت أحاديث الهوى وتضوّعت ... نشرًا فيا ما أذكاهها .
ومن نظمه : .
وصفت خصره الذي ... أخفاه ردف راجح .
قالوا وصف جبينه ... فقلت : ذاك واضح .
ومن نظم شهاب الدين أحمد ابن الحاجبي : .
لم أنس أيام الصّبا والهوى ... أيام النّجا والنّجّاح .
ذاك زمان مرّ حلو الجنى ... طفرت فيه بحبيبٍ وراح .
ومنه : .
يميس على حقفٍ هو الردف عطفه ... فإ مهتز بقدّ القنا يهزو .
رشاً عاجز من ردفه عن نهوضه ... فإن قام ذاك العطف أقعده العجز .
ومنه : .
يا ناصحاً أتعبه لوم ذي ... عقلٍ سليبٍ وفؤادٍ لسيب .
لا ذقت ما يشكوه من شادنٍ ... بعيد وصلٍ وركيبٍ قريب .
ومنه : .
تقول وقد تجاذبنا للثمّ ... ورحت لسلكها ونثرت حبّه .
أحبّاً تدّعي وفرطت عقدي ... فقلت وذاك من فرط المحبه .
ومنه : .
قعدت أستاذ بنيل مصرٍ ... يوم وفاه وهو محمّر الصّفا .
فشلت منه رايةً قلت له ... ذي الراية البيضا عليه بالوفا .
ومنه : .
ولقد نثرت مدامعي ودمي معا ... يوم الرحيل وخاطري مكسور .
لا تعجبوا لتلوّنٍ في أدمعي ... لا غرو أن يتلوّن المنثور .
ومنه : .

ألا ربّ بستانٍ نزلت فناءه ... أنيساً وفيه دول يتدفّقٌ .
تفتّح فيه النّور إذ باشر الندى ... وقد ضاع منه نشره وهو مغلق .
ومنه :